

الإحكام لابن حزم

{ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من لكتاب يدعون إلى كتاب ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون } وقال تعالى { وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزلنا وإلى لرسول رأيت لمنافقين يصدون عنك صدودا } .

قال علي بن أحمد فليتنقنا الذي إليه المعاد امرؤ على نفسه ولتوجل نفسه عند قراءة هذه الآية وليشتد إشفاقه من أن يكون مختارا للدخول تحت هذه الصفة المذكورة المذمومة الموبقة الموجبة للنار فإن من ناظر خصمه في مسألة من مسألة الديانة وأحكامها التي أمرنا بالتفقه فيها فدعاه خصمه إلى ما أنزلنا تعالى وإلى كلام الرسول فصده عنهما ودعاه إلى قياس أو إلى قول فلان وفلان فليعلم أن D قد سماه منافقا .

نعوذ بالله من هذه المنزلة المهلكة .

فالتوبة التوبة عبادنا قبل حلول الأجل وانقطاع المهل قال تعالى { وإذا حضر لقسمه أولوا لقربى وليتامى ولمساكين فرزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا } وقال تعالى { وما أنزلنا عليك لكتاب إلا لتبين لهم الذي ختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون } فصح أن البيان كله موقوف على كلامنا تعالى وكلام نبيه A وقال D { وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى ورسوله أمرا أن يكون لهم خيرة من أمرهم ومن يعصنا ورسوله فقد ضل ضللا مبينا } .

قال علي هذه الآية كافية من عند رب العالمين في أنه ليس لنا اختيار عند ورود أمرنا تعالى وأمر رسوله A وأنه من خير نفسه في التزام أو ترك أو في الرجوع إلى قول قائل دون رسولنا A فقد عصىنا بنص هذه الآية فقد ضل ضللا مبينا وأن المقيم على أمر سماه A ضللا لمخذول وقال تعالى { وما أرسلنا من رسول ألا ليطاع بإذننا } ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فستغفروا فستغفر لهم لرسول لوجدوا فأتوا با رحيمنا } وقال تعالى { ما أفاءنا على رسولنا من أهل لقربى ولذي لقربى ولتيتامى ولمساكين وبن لسبيل كي لا يكون دولة بين لأغنياء منكم وما آتاكم لرسول فخذوه وما نهاكم عنه فنتهوا وتقوا } إن شديد لعقابنا وقال تعالى { في بيوت أذننا أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بلغدو ولأصا } .